أهـل الكتاب في وثيقة المدينة في ضوء دراسات المستشرقين

People of Scripture in the AI-Madenah Constitution in Light of Orientalists Studies

إعداد الباحث

م.د.عامر طـه خضير يونـس الراشدي

Amer Taha Khudair Younis

asxase96@gmail.com

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

ملخص البحث

القرآن الكريم والسنة النبوية أساس الإسلام وينبوعه، ولقد حظيا باهتمام الأمة الإسلامية اهتمامًا منقطع النظير، ومن باب العناية بالقرآن والسنة دفع شبهات أعداء الإسلام عنهما، فإن أعداء الإسلام يحاربون الإسلام من كثير من النواحي، وكان نصيب القرآن والسنة كبير، فهم يحاولون إثارة شبهات، ويحاولون انتقاد القرآن والسنة، ونصيب السنة من افتراءاتهم أكبر، فهم على طول التاريخ يحاولون اختلاق الأباطيل على السنة النبوية وعلماء الإسلام لهم بالمرصاد، يفندون افتراءاتهم، ويبينون كذبهم وزورهم.

حيث جاء الإسلام الحنيف وفي جوهر مقاصده بقاء الإنسان ناهضاً بتبعاته يسعد بحياة آمنة لا يرى فيها ظلماً ولا هضماً. فالعدالة والإنصاف والقسطاس سمة الحياة في الإسلام، والاستقامة ورعاية الحقوق وأداء الواجبات هي الأمل والعمل والسبيل والهدف، وإن الإنسانية في مسيرتها عبر التاريخ في الزمان والمكان لم تعرف دعوة إلى العدل كما عرفتها في ظل الإسلام ليستقر المجتمع الدولي ويعيش في أمن وأمان، وتحقيقاً لمفهوم الأمن الشامل كفل الإسلام المعاملة الحسنة والرعاية الكريمة لغير المسلمين الذين يقيمون في دار الإسلام على أن يكون لهم ما للمسلمين من حقوق ورعاية واهتمام وحماية، وعليهم ما على المسلمين من واجبات.

وقد ابتُلِيَ المسلمون من قديم الزمان بأعداء حاكوا المؤامرات والدسائس للقضاء على الإسلام، وذهاب دولته. فاستعملوا أساليب الدَسّ والخديعة، وجاء المُنَصِّرُون والمستشرقون فأخذوا طُعُونَ هؤلاء وأولئك ونفخوا فيها، وزادوا ما شاء لهم هواهم أنْ يزيدوا، مع الاستمرار في محاولاتهم الفاشلة في اتجاهات متوازية، تتمثل في محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف متوهِّمة فيه، وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من اليهودية والنصرانية، وحَجْبُ حقائق الإسلام عن غير المسلمين، ومحاولة تحذيرهم من معرفته، التنصير ومحاولة إخراج المسلمين عن دينهم.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، دار الإسلام، المستشرقين، اليهود والنصارى، الحقوق والواجبات، العدالة والانصاف، المؤامرات والدسائس.

References

The Holy Quran and the Sunnah of the Prophet are the basis and source of Islam, and they take attention of the Islamic nation has received unparalleled interest ,and as a matter of caring for the Holy Quran and the Sunnah, the suspicions of the enemies of Islam from them, the enemies of Islam fight Islam in many respects, and the share of the Holy Quran and the

Sunnah were great, they try to raise suspicions, and try to criticize the Holy Quran and the Sunnah, and the share of the Sunnah from their slander is greater, Throughout history, they are trying to fabricate falsehoods on the Sunnah of the Prophet and the scholars of Islam for them with the lookout, and show their lies and their falsehood.

Where the true Islam came, and in the essence of its purposes, the survival of a person with his consequences is happy with a safe life in which he does not see injustice or digestion. Justice, fairness and stretching are the characteristic of life in Islam, integrity, caring for rights and the performance of duties are hope, work, way and goal, and humanity in its path throughout history in time and space was not known as an invitation to justice as It knew in the shadow of Islam to settle the international community and live in security and safety, and in order to achieve the concept of comprehensive security as a good treatment and generous care for non -Muslims who reside in the House of Islam to have the rights and care and attention and protection, and they have the duties of Muslims.

The Muslims from ancient times have been afflicted with enemies who wiped out conspiracies and intrigues to eliminate Islam, and go to his state. So they used the methods of tucker and deception, and the missionary and the orientalists came, so they took these people and those and blowing it, and increased what they wanted for them to increase, while continuing their failed attempts in parallel directions, which are to fight Islam and search for weak weaknesses in it, highlighting it, and the claim that it is a Islamic religion taken from the Judaism & Christian religion. And concealing the facts of Islam from non -Muslims, and trying to warn them of his knowledge, Christianization and trying to remove Muslims from their religion.

Key words :The Prophetic biography ,Dar Al -Islam, Orientalists, Jews and Christians, Rights and Duties, Justice and Equity, Plots and Satisfaction.

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، شرع لنا ديناً قويماً، وهدانا صراطاً مستقيماً، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وهو اللطيف الخبير، (قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ)[١]، ومنَّ علينا، فاكمل الدين القويم، والصراط المستقيم، (ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ)[٢].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين، ليكون أميناً على وحيه، مبيناً لكتابه، خاتماً لأنبيائه ورسله، ولتقوم به الحجة على هذه الأمة إلى يوم الدين(وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ)[٣].

فإن القرآن الكريم والسنة النبوية أساس الإسلام وينبوعه، ولقد حظيا باهتمام الأمة الإسلامية اهتمامًا منقطع النظير، فخدما من كل ناحية، وبذلت الجهود في تقريبهما من كل زاوية. ومن باب العناية بالقرآن والسنة دفع شبهات أعداء الإسلام عنهما، فإن أعداء الإسلام يحاربون الإسلام من كثير من النواحي، وكان نصيب القرآن والسنة كبير، فهم يحاولون إثارة شبهات، ويحاولون انتقاد القرآن والسنة، ونصيب السنة من افتراءاتهم أكبر، فهم على طول التاريخ يحاولون اختلاق الأباطيل على السنة النبوية وعلماء الإسلام لهم بالمرصاد، يفندون افتراءاتهم، ويبينون كذبهم وزورهم.

ومن المعلوم من أحكام الشريعة الإسلامية بالضرورة ومن خلال الاستقراء يتبين أن الهدف النهائي للإسلام هو هداية البشر إلى الصراط المستقيم والإيمان بالوحدانية والعمل الصالح. فقد أرسل (ﷺ) بالهدى ودين الحق كما قال تعالى: (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ)[٤].

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١٩١).

(٢) سورة المائدة: الآية (٣).

(٣) سورة النحل: الآية (٤٤).

(٤) سورة التوبة: الآية (٣٣).

فإذا تحقق هدف الإيمان بالله تعالى وقرن بالعمل الصالح عم الخير والسعادة والسلام البشر أفراداً وجماعات، وسادت العلاقات التي تحمل الحق والعدل والمساواة والحرية والكرامة وتقمع الظلم، وعلى هذا يكون الأصل في العلاقات بين أمم الأرض وشعوبه التي يطلبها ويقيمها الإسلام بينه وبين غيره من الأمم، إذ جميع من شملتهم رعاية الدولة الإسلامية من غير المسلمين تمتعوا بما حققته لهم الشريعة الإسلامية من مزايا وحقوق وحريات للمسلم دون تفضيل لبعضهم على الآخرين في الحقوق الأساسية الإنسانية.

وقد ابتُلِيَ المسلمون من قديم الزمان بأعداء الدين، كادوا ما وسعهم الكيدُ، وحاكوا المؤامرات والدسائس للقضاء على الإسلام، وذهاب دولته. حينما تلألأت في أعينهم عقيدة هذه الأمَّة، لا يألون في ذلك جهداً، ولا يدَّخرون وسعاً! وجاهروا بالعداء والمعالنة بالخصومة أحياناً، واستعملوا أساليب الدَسِّ والخديعة أحياناً أخرى، ووجَّهُوا سهامهم أولاً إلى التشكيك في القرآن الكريم، وفاتهم أنه قد روعي في تسميته قرآنا كونه متلواً بالألسن، وفي تسميته كتاباً كونه مُدَوَّناً بالأقلام، وأنَّ كلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه، وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمَّة اقتداء بنبيّها بقي القرآن محفوظاً في حرز حريز، إنجازاً لوعد الله الذي تكفَّل بحفظه، حيث يقول: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) (١).

ومن ثم توجَّهُوا إلى السُنَّة النبوية واتَّخذوا للوصول إلى غايتهم الدنيئة أساليب متعددة!، وجاء المُنَصِّرُون والمستشرقون فأخذوا طُعُونَ هؤلاء وأولئك ونفخوا فيها، وزادوا ما شاء لهم هواهم أنْ يزيدوا، مع الاستمرار في محاولاتهم الفاشلة في اتجاهات متوازية، تتمثل في محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف متوهِّمة فيه، وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من اليهودية والنصرانية، وحَجْبُ حقائق الإسلام عن غير المسلمين، ومحاولة تحذيرهم من معرفته، التنصير ومحاولة إخراج المسلمين عن دينهم.

أهمية البحث:

من هنا جاءت أهمية البحث الموسوم (أهل الكتاب في وثيقة المدينة في ضوء دراسات المستشرقين) لتوضيح أسس العلاقة التي شرعها الإسلام بما أنزل على الرسول (ﷺ) مع الديانات المتواجدة في ذلك الوقت وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وما جاء فيها من تحريف وطمس للحقائق على أيدي أناس من غير المسلمين درسوا الإسلام المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية أطلق عليهم تسمية المستشرقين.

---

(١) سورة الحجر: الآية (٩).

أهداف البحث:

هدف البحث هو توضيح وبيان أن هناك أيادٍ خبيثة عبثت بتاريخ أمتنا الإسلامي، وأيادٍ أخرى غير أمينة دوّنته، ولا يراد من ذلك إلا تشويه حقيقة هذه الأمة.

الدراسات السابقة:

هنالك دراسات عديدة تناولت تنظيم المجتمع المدني في عهد النبوة في دراسات المستشرقين من جوانب شتى منها:

١- كتاب السيرة النبوية في الدراسات الإستشراقية (رؤية وتحليل) للأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم لذي يتحدث فيه عن تاريخ الإسلام وعقائده في السيرة النبوية الشريفة، كما يكشف الكاتب النقاب عن الدراسات الاستشراقية والنتاجات الفكرية للمستشرقين ويحللها تحليلاً علمياً منطقياً .

٢- الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية مقارنة للأستاذ عبد الله محمد الأمين،١٩٩٧م ، تظهر أهمية دراسته من خلال معالجته لنماذج استشراقية في درسته السيرة عبر مقارنتها بالرؤية الإسلامية ومحاولته بذلك للتصدي لعملية الاستلاب الفكري التي تتعرض له الامة الإسلامية، ومحاولته كذلك للتصدي للغزو الثقافي في المجال التاريخي.

٣- كتاب عنوانه (المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الاولى) للأستاذ يوسف العش ركز على كونه وثيقة تأسيسية مبكرة للمواطنة والتعايش في الإسلام، وتتناول جوانبه التاريخية، السياسية، والشرعية، حيث يدرسها المحدثون كأول دستور حديث أرست مبادئ المساواة، الحقوق، والمسؤولية المشتركة بين المسلمين وغير المسلمين (اليهود) في المدينة المنورة.

المبحث الأول
مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريفه لغة:

كلمة (استشراق) أصلها مأخوذ من كلمة (شرق) ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، ومعنى كلمة (شرق): شَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقاً وشَرْقاً: طَلَعَتْ، وَاسْمُ الْمَوْضِعِ المَشْرِق، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تُشْرِقَ الشَّمْسُ)[١]. يُقَالُ: شَرَقَت الشمسُ إِذَا طَلَعَتْ، وأَشْرَقَت إِذَا أَضَاءَتْ، والإِضاءة مَعَ الارتفاع. وقوله تعالى: (يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ)[٢]؛ إِنَّمَا أَراد بُعْدَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَلَمَّا جُعِلا اثْنَيْنِ غَلَّب لفظَ الْمَشْرِقِ لأَنه دَالٌّ عَلَى الْوُجُودِ وَالْمَغْرِبُ دَالٌّ عَلَى الْعَدَمِ، والوجودُ لَا مَحَالَةَ أشرفُ[٣].

وقد ذكر صاحب معجم متن اللغة[٤] في معنى (استشرق): أنها (مولدة عصرية)، بزيادة همزة الوصل والسين والتاء، وزيادة همزة الوصل لئلا تُبْدَأ اللفْظَةُ بساكن (لأنَّ الابْتداءِ بالساكِنِ مُمْتَنِع)[٥]، وأما السين والتاء فتستعملان للطلب .

والتَّشْرِيقُ: الأَخذ فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ. يُقَالُ: شَتّانَ بَيْن مُشَرّقٍ ومُغرّبٍ. وشَرَّقوا: ذَهَبُوا إِلَى الشَّرْق أَو أَتَوُا الشَّرْقَ. وَكُلُّ مَا طلَع مِنَ الْمَشْرِقِ فَقَدْ شَرَّق، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ.

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، أبو عبد الله بن أبى الحسن البخاري الحافظ (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، (١٤٣٢هـ)، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس، رقم الحديث: (٥٨١)، (١٢٠/١). ونص الحديث: (أن النبي ﷺنهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس، وبعد العصر حتى تغرب).

(٢) سورة الزخرف: الآية (٣٨).

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤١٤هـ)، مادة (شرق) (١٧٣/١٠).

(٤) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (١٢٧٨هـ-١٩٥٩م)، مادة (ش ر ق) (٣١٠/٣).

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م): (مادة ش ر ق) (١/ ٥٩).

وتَشْرِيق اللَّحْمِ: تَقْطِيعُه وتقدِيدُه وبَسْطُه، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ. وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ: ثَلَاثَةُ أَيام بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ لأَن لَحْمَ الأَضاحي يُشَرَّق فِيهَا لِلشَّمْسِ أَي يُشَرَّر[١].

مما سبق يتبين لنا أن معنى الاستشراق طلب الشرق، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه. ولعل هذا التعريف اللغوي بالنسبة للغة العربية[٢].

المطلب الثاني: تعريفه اصطلاحاً:

اختلف الباحثون في إيجاد تعريف موحد للاستشراق، رغم أن هذا الاختلاف شكلي وجزئي، إلا أنهم يتفقون فيما بينهم على عناصر مشتركة للاستشراق والمستشرقين، ويعود ذلك إلى تصور كل واحد منهم لحقيقة الاستشراق وأهدافه. وعلى كل حال فهو في صورته العامة: عبارة عن اتجاه فكري غربي يقوم بدراسة حضارة الأمم من جوانبها الثقافية والفكرية والدينية والاقتصادية والسياسية كافة، لغرض التأثير فيها[٣].

والاستشراق تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين: (شعوبهم وتاريخهم وأديانهم ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية وبلدانهم وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات وحضاراتهم وكل ما يتعلق بهم). وكان هدف الغربيين من هذا الإطلاق العام الذي يشمل كل الشرق والشرقيين، مسلمين أو غير مسلمين، أن يكون غطاءً للهدف الأساسي، الذي هو دراسة كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين لخدمة أغراض التبشير من جهة، وأغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ثم لإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية وتجزئتها وتفتيت وحدتها[٤].

وقد عرّف رودي بارت[٥] الاستشراق حيث يقول: "الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة. وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، كلمة استشراق مشتقة من كلمة (شرق) وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (شرق) ص (١٧٤).

(٢) الاستشراق، د. مازن بن صلاح مطبقاني، كلية الدعوة بالمدينة المنورة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص(٢).

(٣) الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، فالح بن محمد بن فالح الصغير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص (٦).

(٤) أجنحة المكر الثلاثة، حبنكة، ص (١٢١).

(٥) رودي بارت: (بالألمانية: Rudi Paret) (١٩٠١– ١٩٨٣م) هو مستشرق ألماني، ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيلولوجي. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki /رودي_بارت؛ https://www.iicss.iq/?id =14&sid=30 .

الشرقي"[١]. ويعتمد المستشرق الإنجليزي آربري تعريف قاموس أكسفورد الذي يعرف المستشرق بأنه "من تبحّر في لغات الشرق وآدابه"[٢].

وقد عرّفه إدوارد سعيد[٣] في كتابه "الاستشراق": "بأنه أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة صياغته وتشكيله وممارسة السلطة عليه"[٤].

أما التعريف العام: فهو أن الاستشراق أسلوب فكري غربي (أي منهج غربي في رؤية الأشياء والتعامل معها) يقوم على أن هناك اختلافًا جذريًا في الوجود والمعرفة بين الغرب والشرق، وأن الأول يتميز بالتفوق العنصري والثقافي على الثاني.

المطلب الثالث: فترة ظهور الاستشراق

الحضارة هي أنفس وأنبل وأخلد ما للأمة من تراث في جماع علومها وآدابها وفنونها، ولئن كان من صنع الطبقة الممتازة فيها فهو للإنسانية جمعاء لا فرق بين عرق ولغة وعقيدة، أو حاجز من زمان ومكان، مادامت تشارك فيه على أقدارها متأثرة ومبدعة ومؤثرة، وتتوارث أفضله وتبنى عليه في سبيل تطويرها وتفاهمها وتكاملها. وقد كان للعرب والمستعربة والذين دخلوا في الإسلام تراث ومشاركة وإبداع منذ أقدم العصور.

وتحتل الدراسات العربية والإسلامية منزلة مهمة في الحوار العقلي الدائر بين أوربا والإسلام، ولم تترك فتوحات المسلمين الكبرى للساسة الغربيين متسعاً من الوقت لدراسة اللغة العربية، بالإضافة إلى قيام علماء العالم الإسلامي ليس بالمحافظة على تراث القدماء (اليونان وغيرهم) في مجالات العلوم العدة (طب، فلك، رياضيات ...) فقط وإنما بإثرائها، مما حث

---

(١) رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه). ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي القاهرة، (بدون تاريخ)، ص (١١).

(٢) ينظر: الاستشراق، مطبقاني، ص (٣)؛ ا. ج آربري. المستشرقون البريطانيون، ص (٨).

(٣) إدوارد وديع سعيد Edward W. Said: (ولد ١٩٣٥ القدس–توفي ٢٠٠٣ نيويورك) منظر أدبي فلسطيني–أمريكي. يعد أحد أهم المثقفين الفلسطينيين وحتى العرب في القرن العشرين سواءً من حيث عمق تأثيره أو من حيث تنوع نشاطاته، بل ثمة من يعتبره واحداً من أهم عشرة مفكرين تأثيراً في القرن العشرين، ينظر:

(٤) ينظر: الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، فالح بن محمد بن فالح الصغير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص (٦)؛ رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، مؤسسة دار الإحالة، القاهرة، (١٩٨٨): ص (٧–٨)

الأوربيين على الترجمة من العربية إلى اللاتينية، لكنه لم يقم بدراسات فقهية للغة، وإن أقدم ترجمة لاتينية للقرآن الكريم ترجع إلى سنة (١١٤٣م)[١].

يرجع تاريخ الاسْتِشْرَاقِ في بعض البلدان الأوروبية إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وربما كانت هناك محاولات فردية قبل ذلك، غير أن المصادر التي بين أيدينا لا تلقي الضوء الكافي على الموضوع وإن أشارت إلى بعض المُسْتَشْرِقِينَ كأفراد، ويكاد المؤرخون يجمعون على أن الاسْتِشْرَاقَ انتشر في أوروبا بصفة جدية بعد فترة (عهد الإصلاح الديني) كما يشهد بذلك التاريخ في هولندا والدانمارك وغيرهما[٢].

المبحث الثاني

الإسلام في مفهوم المستشرقين

بالنسبة للمستشرقين يرتبط مفهوم الإسلام بمفاهيم اللاهوت من ناحية علمانية ومادية من ناحية أخرى، فالمستشرقين لا يستطيعون أن يخرجوا عن مفهوم العلاقة بين النصرانية–الغربية– وبين المجتمع الأوربي في النظرة إلى الإسلام، ولا يستطيعون التحرر من–فردية النصرانية– وارتباطها بالتطبيق السائد في الغرب، وباعتمادهم على منهج علم الأديان فإنهم لا يستطيعون أن يعالجوا الإسلام كبقية الديانات فالإسلام فوق الحقائق الطبيعية والاجتماعية والفلسفية والعلمية التي يقول بها المستشرقون[٣].

المستشرقون دور كايم[٤] وليفي بريل[٥] وأتباعهم، هذه المدرسة تعتبر الدين ظاهرة من الظواهر الاجتماعية لم تنزل من السماء ولم تهبط إلى الأرض وإنما خرجت من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها، وهذا المفهوم للإسلام مفهوم خاطئ لأنه يعتمد على الفلسفة المادية ولا يعترف

---

(١) تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، المستشرق يوهان فوك، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (٢٠٠١م)، ص (١٣).

(٢) المبشرون والمستشرقون، محمد البهي، ص (١٢).

(٣) الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات–بروكلمان–فلهاوزن)، مقارنة بالرؤية الإسلامية، عبدالله محمد الأمين النعيم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ–١٩٩٧م)، ص (٢٧).

(٤) إميل دوركايم (David Émile Durkheim): يهودي فرنسي. عاش ما بين عام (١٨٥٨م و١٩١٧م) تخصص في علم الاجتماع، وقد صار رائد علم الاجتماع، كان أستاذاً بالسوربون، كواشف زيوف، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ–١٩٩١م)، ص (٣٣٥).

(٥) لوسيان ليفي بريل (بالفرنسية: Lucien Lévy-Bruhl) (١٨٥٧ – ١٩٣٩)، فيلسوف وعالم اجتماع، وأنثولوجي فرنسي. له بحوث في العقلية البدائية. كان أستاذاً بجامعة السوربون منذ ١٨٩٩.

بعالم الغيب الذي يقرر الوحي والنبوة والجزاء والبعث والحساب ومن هنا فإن منهج علم الأديان الذي يعتمده الاستشراق الغربي لا يستطيع أن يعالج الإسلام أو ينظر إليه على نحو بقية الديانات.

وكذلك مفهوم هيجل[١] للإسلام الذي يقول: "إن العالم أوجد نفسه بدون حاجة إلى علة خارجية عنه"، هو مفهوم خاطئ فإن الله تبارك وتعالى هو خالق الكون من العدم وهو سبحانه القائم عليه وهو الذي علم الإنسان ما وصل إليه من أسرار هذا الكون. وكذلك فإن الإسلام بعيد عن المثالية التي نشأت من فلسفة الديانات كما أنه ليس منهجا يقتفي أثر العلوم الاجتماعية، إنه دين ودنيا بتنظيم هذا وذلك تعاليمه لا تفرق بين العلوم الدينية والدنيوية فالإسلام لا يقر مفهوم أن الدين ظاهرة اجتماعية أو ظاهرة مرحلية تلت الوثنية وتعقبها مرحلة العلم من ذلك الادعاء بأن الشعوب الراقية لا تحتاج إلى الدين أصلا، بل يقرر الإسلام حاجة البشرية إلى هداية الدين والتماس منهجه في بناء الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ويرى وات[٢] وبروكلمان[٣]، أن الإسلام تركيب ملفق من المسيحية واليهودية والمجوسية، وهذا أيضاً مفهوم خاطئ بالرغم من أن هؤلاء المستشرقين يعتبرون من الذين يلتزمون الحيادية والنزاهة[٤].

المبحث الثالث

وثيقة المدينـة

نظم الرسول (ﷺ) العلاقات بين سكان المدينة، وكتب في ذلك كتاباً أوردته المصادر التاريخية، واستهدف هذا الكتاب أو الصحيفة توضيح التزامات جميع الأطراف داخل المدينة، وتحديد الحقوق والواجبات، وكان رسول الله (ﷺ) يأمل حين هجرته إلى المدنية أن يستميل اليهود

---

(١) جورج فيلهلم فريدريش هيغل (بالألمانية: Georg Wilhelm Friedrich Hegel) (١٧٧٠-١٨٣١م) فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت في المنطقة الجنوبية الغربية من ألمانيا. يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان، https://ar.wikipedia.org/wiki/جورج_فيلهلم_فريدريش_هيغل.

(٢) وليم مونتغمري وات (W. M. Watt)، مستشرق معاصر بريطاني الأصل، تركزت اهتماماته الأساسية في مجال السيرة النبوية، عمل عميداً لقسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا، ينظر ترجمته: الاستشراق في السيرة النبوية، النعيم، ص (٩)؛ المستشرقون، العقيقي، (٤٥٥/٢).

(٣) كارل بروكلمان (C. Brockelmmann) (١٨٦٨-١٩٥٦م)، ولد في روستوك بألمانيا، وتخرج باللغات السامية (الآرامية، السريانية، العربية والحبشية) على أعلام المستشرقين ومنهم نولدكه. ونبغ فيها وطارت له شهرة في فقه العربية وقراءاتها قراءة فصيحة وكتابتها كتابة سليمة، ينظر ترجمته: الاستشراق في السيرة النبوية، النعيم، ص (١٠)؛ المستشرقون، العقيقي، (٧٧٨/٢).

(٤) الاستشراق في السيرة النبوية، النعيم، ص (٢٨).

الذين بالمدينة إلى دينه، لأنهم أهل كتاب قد بشر بنبوته، وهم إن لم يستجيبوا لدينه، ويدخلوا فيه فلا أقل من أن يسالموه، ولا يكونوا مثل كفار مكة الذين اعترضوا دعوته، وحالوا دون نشرها بين الناس.

المطلب الأول: نص الوثيقة:

كتب رسول الله (ﷺ) كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه اليهود، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وقد ذكر ابن هشام هذا الكتاب بطوله في سيرته، وهو يتضمن المبادئ التي قامت عليها أول دولة في الإسلام، وفيها من الإنسانية والعدالة الاجتماعية والتسامح الديني والتعاون على مصلحة المجتمع ما يجدر بكل طالب أن يرجع إليه ويتفهمه ويحفظ مبادئه[١] .

كما ان أسلوب الوثيقة ينم عن أصالتها، نصوصها مكونة من جمل قصيرة بسيطة وغير معقدة التركيب، ويكثر فيها التكرار، وتستعمل كلمات وتعابير كانت مألوفة في عصر الرسول (ﷺ)، ثم قل استعمالها فيما بعد حتى أصبحت مغلقة على غير المتعمقين في دراسة تلك الفترة، وليس في هذه الوثيقة نصوص تمدح أو تقدح فرداً أو جماعة، أو تخص أحداً بالإطراء أو الذم لذلك يمكن القول بأنها وثيقة أصلية وغير مزورة[٢]، ثم أن التشابه الكبير بين أسلوب الوثيقة وأساليب كتب النبي (ﷺ) يعطيها توثيقاً آخر[٣].

المطلب الثاني: العبر والعظات من خلال الوثيقة

من الدروس والعبر التي نستنبطها من الوثيقة:

١. هذه الوثيقة تؤكد أن رسول الله (ﷺ) هو رئيس الدولة، وهو المرجع في التفسير والحكم والتنفيذ، وهو (ﷺ) المسئول عن تحقيق أمن المدينة وسلامة المقيمين فيها، وهو (ﷺ) المصدر الوحيد الذي يتلقى الوحي الإلهي، ويبلغه لهم وللناس أجمعين.

---

(١) فقه السيرة النبوية ، منير محمد الغضبان، جامعة أم القرى، الطبعة الثانية ،(١٩٩٢).

(٢) تنظيمات الرسول الإدارية، صالح العلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد (١٧)، (١ مارس ١٩٦٩)، ص (٤-٥)؛ الإدارة في عصر الرسول (ﷺ) (دراسة تاريخية للنظم الإدارية في الدولة الإسلامية الأولى)، د. حافظ أحمد عجاج الكرمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ص (٨٢-٨٣)؛ المجتمع المدني في عهد النبوة، اكرم ضياء العمري، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة،١٩٨٨، ص (١١٢).

(٣) ينظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (ت: ١٤٢٤هـ)، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة، (١٤٠٧هـ)، ص (٥٧-٦٤).

٢. مواطني الدولة الإسلامية هم المسلمون وغيرهم، وأن الجميع مسئولون عن ضمان الحقوق داخل المدينة، وعدم التعامل مع المجرمين، وترك التعاون مع المعتدين داخل المدينة أو خارجها.
٣. بهذه الوثيقة تم تنظيم المجتمع في المدينة، وأصبح الطريق مفتوحًا لنشر دعوة الله في كل مكان، وبكل الوسائل الممكنة(١).
٤. وحدة الأمة المسلمة من غير تفرقة بينها.
٥. تساوي أبناء الأمة في الحقوق والكرامة.
٦. تكاتف الأمة دون الظلم والإثم والعدوان.
٧. اشتراك الأمة في تقرير العلاقات مع أعدائها لا يسالم مؤمن دون مؤمن.
٨. تأسيس المجتمع على أحدث النظم وأهداها وأقومها.
٩. مكافحة الخارجين على الدولة ونظامها العام، ووجوب الامتناع عن نصرتهم.
١٠. حماية من أراد العيش مع المسلمين مسالما متعاونا، والامتناع عن ظلمهم والبغي عليهم.
١١. لغير المسلمين دينهم وأموالهم، لا يجبرون على دين المسلمين ولا تؤخذ منهم أموالهم.
١٢. على غير المسلمين أن يسهموا في نفقات الدولة كما يسهم المسلمون.
١٣. على غير المسلمين أن يتعاونوا معهم لدرء الخطر عن كيان الدولة ضد أي عدوان.
١٤. وعليهم أن يشتركوا في نفقات القتال ما دامت الدولة في حالة حرب.
١٥. على الدولة أن تنصر من يظلم منهم، كما تنصر كل مسلم يعتدى عليه.
١٦. على المسلمين وغيرهم أن يمتنعوا عن حماية أعداء الدولة ومن يناصرهم.
١٧. إذا كانت مصلحة الأمة في الصلح، وجب على جميع أبنائها مسلمين وغير مسلمين أن يقبلوا بالصلح.
١٨. لا يؤاخذ إنسان بذنب غيره، ولا يجني جان إلا على نفسه وأهله.
١٩. حرية الانتقال داخل الدولة وخارجها مصونة بحماية الدولة.
٢٠. لا حماية لآثم ولا لظالم.
٢١. المجتمع يقوم على أساس التعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.
٢٢. إقرار الروابط العشائرية، قصد به الاستفادة منها في التكافل الاجتماعي، ولكن لا تناصر في الظلم ولا عصبية وبذلك حول الإسلام وجهة الروابط القبلية واستفاد منها بتكييفها وفق أهدافه العليا.

(١) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، غلوش، ص (١٣٢).

٢٣. الأحكام لها قدسية وقوة كبيرة، لأن مصدر تشريعها من الله تعالى (ﷻ)، لذلك فإن السعي لتطبيقها واجب ديني.
٢٤. الأخذ على يد البغاة والمعتدين والمفسدين والمرتشين، وتخصيص المتقين بتحمل المسؤولية لأنهم أحرص من سواهم على تنفيذ الشريعة لكمال إيمانهم.
٢٥. تحديد سفك الدماء أي لا يقتل مؤمن إلا بجريرة توجب قتله، والقصاص من القاتل الذي يفعل ذلك إلا إذا اختار أهل القتيل أخذ الدية بدل القصاص.
٢٦. استعلاء المؤمنين على الكفار، فلا يقتل مؤمن بكافر ولا ينصر كافر على مؤمن.
٢٧. أقرت الصحيفة مبدأ الجوار الذي كان معروفاً قبل الإسلام، وجعل من حق كل مسلم أن يجير، وأن لا يخفر[١] جواره.
٢٨. معاملة اليهود المحالفين للمسلمين بالمعروف والعدل وعدم التحريض عليهم وإيذائهم، مما يعبر عن ثبات القيم الأخلاقية في السياسة الإسلامية.
٢٩. المرجع الوحيد في كل خلاف يقع بين المسلمين مرده إلى الله (ﷻ) ورسوله (ﷺ)[٢].

المبحث الرابع

علاقة المسلمين بأهل الكتاب (اليهود)

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى (أتباع موسى وعيسى عليهما السلام) الذين أنزل الله عليهم كتبًا سماوية (التوراة والإنجيل)، بينما **أهل الذمة** هم غير المسلمين (بشكل أساسي من أهل الكتاب وغيرهم) الذين يعيشون في دولة إسلامية ويقعون تحت حماية المسلمين في "ذمتهم"، ملتزمين بعقد يحدد حقوقهم وواجباتهم مقابل الجزية. فأهل الذمة اصطلاح أطلقه الفقهاء على غير المسلمين المقيمين في المجتمع الإسلامي، وهو أكثر اتساعا من أهل الكتاب إذ يضم كذلك المجوس والصابئة وغيرهما، وسموا بهذا الاسم لأنهم دفعوا الجزية فأمنوا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وأصبحوا في ذمة المسلمين[٣].

---

(١) خفر الرجل وخفر به وعليه يخفر خفراً: أجاره ومنعه وأمنه، وكان له خفيرًا يمنعه، وكذلك تخفر به. وخفره: استجار به وسأله أن يكون له خفيرً، لسان العرب، ابن منظور، (٢٥٣/٤).
(٢) المجتمع المدني في عهد النبوة، العمري، ص (١٣١-١٣٦).
(٣) جُمَلُ الأحكام، أحمد بن محمد بن عمر أبو العباس الناطفي، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، (ط:١) ، ١٩٩٧، (٢٨٥-٢٩٥).

أما أصل كلمة اليهود من الهَوْد: التَّوْبة. قال (ﷻ) في ذكره لدعاء موسى عليه السلام: (هُدْنَآ إِلَيْكَۚ)[١]، أي: تُبْنا إليك. والتَّهَوُّدُ: التوبةُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، والهَوادَةُ: الحُرْمَةُ وَالسَّبَبُ، المُتَهَوِّد المُتَقَرِّبُ، ويَهُودُ: اسْمٌ لِلْقَبِيلَةِ، والهُودُ: اليهود. هادوا يَهودون هَوْداً. وسُمّيت اليهود اشتقاقاً من هادوا، أي: تابوا، ويُقال: نسبوا إلى (يهوذا) وهو أكبرُ ولد يعقوبَ بن إسحاق بن إبراهيم، وحُوّلت الذّال إلى الدّال حين عُرِّبت[٢].

اليهود اصطلاحاً: هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى (عليه السلام)، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بـ(قوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب (عليه السلام)، وكذلك أهل الكتاب، واليهود)[٣].

المطلب الأول: قبائل اليهود في المدينة

بنو النضير:

تنتسب هذه القبيلة إلى هارون بن عمران أخي موسى (عليهما السلام) ، ومما يؤكد صحة هذا النسب إرجاع النبي (ﷺ) نسب زوجته صفية وهي من بني النضير إلى هارون عليه السلام.

وبالرغم من أن بني النضير وبني قريظة كانتا من كبريات القبائل اليهودية في المدينة، وأنهما كانتا تفخران بنسبهما إلى هارون عليه السلام، وتريان أن لهما السيادة والشرف على من سواهم من إخوانهم في الدين، إلا أن بني النضير كانوا في الوقت نفسه يرون لأنفسهم الشرف على بني قريظة[٤]،ويبدو أن هذا الشرف والسيادة كانت لبني النضير على جميع القبائل اليهودية في الحجاز بما في ذلك يهود خيبر، بدليل أن يهودها دانوا لبني النضير بعد خروجهم من المدينة ووصولهم الى خيبر على إثر غزوة بني النضير[٥]، وهذا يدل أيضاً على صلات القربى والعلاقات الوثيقة بين الطرفين[٦].

وكان أول منزل لبني النضير ومعهم بنو قريظة بالمدينة في منطقة الغابة بسافلة المدينة، فوجوده وبيئاً، فأرسلوا رائداً منهم لاختيار منزل أفضل، فدلهم على منطقة العالية التي تعرف

---

(١) سورة الأعراف: الآية (١٥٩).

(٢) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ)، (٧٦/٤)؛ لسان العرب، ابن منظور، (٤٣٩/٣).

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، ص (٤٦).

(٤) السيرة النبوية، ابن هشام، (٥٦٦/١).

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير، (٨٧/٤).

(٦) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموجزة، عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، الطبعة الثالثة، (٢٠٠٦م)، (٤٢٥/١).

بخصوبة أرضها وعذوبة مياهها وكثرة أشجارها، فانتقلوا إليها حيث نزل بنو النضير عند وادي بطحان، هو أحد أودية يثرب الثلاثة، هي: العقيق وبطحان وقناة، وهو واد فيه مياه غزيرة وعيون، اتخذ به اليهود الحدائق والآطام، في الجنوب الشرقي من المدينة(١)، ويبلغ عدد رجالها البالغين سبعمائة رجل(٢).

بنو قريظة:

تتفق هذه القبيلة مع بني النضير في انتسابها إلى هارون (عليه السلام)، إلا اليعقوبي يعتبرها من قبيلة جذام وسميت نسبة إلى جبل يدعى قريظة.

وقد نزلت بنو قريظة عند وادي مهزور، الذي حمل اسمهم أحياناً فعرف باسم وادي قريظة لنزولهم عليه، وتقع منازل بني قريظة شرق المدينة إلى الشمال من بني النضير، وذلك عند الحرة الشرقية حرة واقم، التي حملت اسمهم أحيانا فعرفت باسم حرة بني قريظة، ومن المواضع المشهورة التي سكنها بنو قريظة: بعاث، وألهان، والصوران وهو موضع للنخيل يقع بين بني قريظة والمدينة(٣)، وتعد بنو قريظة من أكبر القبائل اليهودية بالمدينة، وقد بلغ عدد رجالها في عهد النبي (ﷺ) ما بين الستمائة والتسعمائة(٤).

بنو قينقاع:

تنتسب قبيلة بني قينقاع إلى نبي الله يوسف (عليه السلام) ، وتقع منازل هذه القبيلة عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية(٥)، وهذا يعني أنهم كانوا في وسط المدينة وداخلها، بخلاف بني النضير وبني قريظة الذين سكنوا في أطراف المدينة وضواحيها(٦). عاش بنو قينقاع منعزلين عن غيرهم في أحد الأحياء الخاصة بهم، ولم يمارسوا الزراعة كغيرهم من اليهود؛ لأنه لم يكن لهم أراضي خاصة بهم، ومع ذلك فقد عرفوا بالأموال الطائلة لاشتغالهم بالتجارة والصياغة، مما جعلهم

---

(١) معجم البلدان، الحموي، (٤٤٦/١).

(٢) المجتمع المدني في عهد النبوة، العمري، ص (٥٩).

(٣) معجم البلدان، الحموي، (٢٣٤/٥)؛ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ)، (١٢٨/١)؛ (٣٤/٣)؛ (١٢١/٣)؛

(٤) المجتمع المدني في عهد النبوة، العمري، ص (٥٩).

(٥) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السمهودي، (١٣١/١).

(٦) معجم البلدان، الحموي، (٤٤٦/١).

أغنى طوائف اليهود بالمدينة ، أما عن عدد الرجال البالغين فقد بلغ في العهد النبوي نحو سبعمائة رجل[١].

المطلب الثاني: تعامل الرسول (ﷺ) مع اليهود في المدينة

بعد أن استقر الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة وضع القواعد التي تضمن الاستقرار، وتنظيم العلاقات بين المسلمين واليهود، وعدم الاعتداء فيما بينهم، بموجب الوثيقة التي وضعها والتي حددت علاقة يهود المدينة مع الرسول (ﷺ) والمسلمين، فقد أعطوا الحرية الدينية، واعتبروا أمة إلى جانب أمة المسلمين، وأهم ما جاء في الوثيقة هو التأكيد على تولي الرسول (ﷺ) جميع السلطات[٢].

موقف الرسول (ﷺ) من يهود بني قينقاع:

لقد قامت الحجج القاطعة والبراهين لليهود على صدق رسالة الرسول (ﷺ) فلم يزدهم إلاّ عنادا واستكباراً، وحقدا، وحسدا على الرسول (ﷺ)، ومن هذا المنطلق بدأ اليهود بالتحرك ضد الرسول (ﷺ) ومحاربة دعوته، إذ لم يلتزموا ببنود الوثيقة، وشرعوا في التشكيك في نبوته (ﷺ) وأكثروا من الأسئلة لإحراجه، وخدعوا المؤمنين ودلسوا عليهم[٣]، فكان أول نقضهم للعهد لما أصاب الرسول (ﷺ) أصحاب بدر، بغت اليهود وقطعت ما كان بينها وبين الرسول (ﷺ) من العهد.

وتشير المصادر أن حادثة اعتداء وقعت على مرأة مسلمة من قبل يهود بني قينقاع كانت أحد الأسباب المباشرة في قتال الرسول (ﷺ) لبني قينقاع وقد اتفق المؤرخون على أن هذه الغزوة وقعت بعد غزوة بدر الكبرى، وكما حددها الزهري، فذكر انها كانت في شوال من السنة الثانية من الهجرة[٤].

---

(١) المجتمع المدني في عهد النبوة، العمري، ص (٥٩).

(٢)السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، محمد علي الصلابي..دار المعرفة للطباعة والنشر،(٢٠٠٨).

(٣) الصراع مع اليهود، د. محمد عبدالقادر أبو فارس، دار الفرقان، الطبعة الأولى، (١٤٤١هـ-١٩٩٠م)، ص (٣١).

(٤) تاريخ الطبري، الطبري، (٤٨٠/٢).

موقف الرسول (ﷺ) من يهود بني النضير:

يرى المؤرخون أن غزوة بني النضير كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، كما ذكر الزهري[١]، وهناك من جعله في السنة الرابعة من الهجرة أي بعد معركة احد، أما سبب إجلاء الرسول (ﷺ) لبني النضير، لمحاولتهم قتل الرسول (ﷺ) غدرا، وقبل المسير بعث اليهم محمد بن مسلمة يخبرهم أمر الرسول (ﷺ) أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها، وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلّتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه، وبدأ اليأس يصيب بني النضير، إذ لم يتقدم احد من العرب أو اليهود من مساعدتهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب وبهذا كان جلاء بني النضير جزاء وفاقا لغدرهم وخيانتهم، وبذلك قوي كيان الإسلام بالتخلص من بني النضير.

موقف الرسول (ﷺ) من يهود بني قريظة:

إن سبب غزوة الرسول (ﷺ) ليهود بني قريظة هو نقضهم للعهد الذي بينهم وبين الرسول (ﷺ)، وذلك حين حزبوا الأحزاب على الرسول (ﷺ) بتحريض من حيي بن احطب النضري . فخرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم إلى حرب رسول الله (ﷺ)، وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، ثم قدموا على غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب الرسول (ﷺ) وأخبروهم إنهم سيكونون معهم عليه، وان قريشا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه[٢]، وحدوث هذه الغزوة لبني قريظة في ذي القعدة سنة (٥) من مهاجره (ﷺ)،وهذا هو جزاء بني قريظة، إذ لم تكن العقوبة الشديدة إلا جزاء خيانتهم، وغدرهم بالمسلمين.

المبحث الخامس

علاقة المسلمين بالنصارى

بعث الله تعالى عيسى بن مريم (عليهما السلام) إلى أمة بني إسرائيل مصدقا لدين موسى (عليه السلام)، ومبشرا برسالة محمد (ﷺ)، فانقسم بنوا إسرائيل حيال دعوته عليه السلام إلى فريقين: فريق آمن به وهم النصارى، وفريق كفر به وهم اليهود (كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ

(١) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمين الهند، الطبعة الثانية، (١٤٠٣هـ)، (٣٥٧/٥).

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، (٢١٤/٢-٢١٥).

إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ)[١].

تعريف النصارى لغة.

النَصارى: جمع نَصرانٍ ونَصْرانةٍ، مثل الندامى جمع نَدْمانٍ ونَدْمانةٍ. ولكن لم يستعمل نَصْرانٌ إلا بياء النسب، لأنَّهم قالوا: رجلٌ نَصْرانيٌّ وامرأةٌ نَصرانيَّةٌ. ونَصَّرَهُ: جعله نَصْرانِيًّا[٢]، وفي الحديث: (فأبواه يُهَوِّدانِهِ ويُنَصِّرانه)[٣]. النَّصْر: عَوْنُ المَظْلُوْمِ. والأنْصَارُ: جَماعَة الناصِرِ. وانْتَصَرَ: انْتَقَمَ من ظالِمِه. والنّصْرَةُ: حُسْنُ المَعُوْنَةِ. والنَّصِيْرُ: الناصرُ. والنُّصُوْرُ: النصْرُ. وفي المَثَل: لا تَعْدَمُ من ابْنِ عَمِّكَ نَصْراً، ولا يَمْلِكُ مَوْلىً لِمَوْلىً نَصْراً. ويُقال: أنْصَارٌ وأَنَاصِيْرُ. والتَنَصرُ: الدخوْلُ في النَصْرَانِيةِ، وهم يُنْسَبُونَ إلى قَرْيَةٍ يُقال لها نَصُوْرِيَّةُ. ونَصْرَانَة: في مَعْنى نَصْرَانِيَّةٍ[٤].

تعريف النصارى اصطلاحاً:

وأما النصارى في الاصطلاح فهم: أمة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته (عليه السلام)، وهو المبعوث حقاً بعد موسى (عليه السلام) المبشر به في التوراة[٥].

والديانة النصرانية: هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أُنزلت على عيسى (عليه السلام) مكمِّلة لرسالة موسى (عليه السلام)، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جوبهت بمقاومة واضطهاد شديد، فسرعان ما فقدت

---

(١) سورة الصف: الآية (١٤).

(٢) الصحاح، الجوهري، (٨٢٩/٢).

(٣) نص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (ﷺ): (ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء)، صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم الحديث: (١٣٥٩)، (٩٥/٢).

(٤) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ-١٩٩٩م)، (١٢٦/٨).

(٥) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٤هـ)، (٢١٩/١).

أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى؛ لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية[١].

الافكار التي تبثها الكنيسة في عقول الاوربيين عن الاسلام لم تتوقف عند حد معاداة الاسلام، بل إعتبرته دينا محرفا يستمد أصله من اليهودية والنصرانية، وأن علومه وافكاره في الاصل من علوم الاغريق، بل اعتبرته مسيحية في أسوأ صورها أو مسيحية مشوهة، وبفضل إنتشار هذه الافكار بين الاوربيين تنكر الاوربيون للإسلام صاحب الفضل في إخراج أوروبا من العصور المظلمة [٢]

تتلاقى دوافع الاستشراق مع أهدافه فإذا كان الدافع دينيا كان الهدف هو إخراج المسلمين عن دينهم فإن أمكن تنصيرهم فذاك المقصود وإلا فإبقاءهم بلا دين مطلقا وهذا يحقق لهم منافع ومصالح إقتصادية وسياسية وإستعمارية[٣] فقرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج عام ١٦٣٦ نص صراحة على خدمة هدفين أحدهما تجاري والثاني تنصيري «... نهدف إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الاقطار الشرقية وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون في ظلمات»[٤]

الدوافع الحقيقية والنوايا الخفية وراء عناية الأوروبيين بالدراسات الإسلامية

-هزيمة المسلمين هزيمة روحية وفكرية، وذلك بالقضاء على روح الاستعلاء الإيماني والاعتزاز بالإسلام في نفس المسلم، وإذابة شخصيته الإسلامية عن طريق غسل دماغه شيئاً فشيئاً، بأسلوب ماكر يعتمد على إخفاء النوايا الحقيقية والظهور بمظهر برئ لطيف، وقد اشتركت في هذا الهدف مع الصهيونية والشيوعية.

-زرع بذور الشك في أهم دعامات الحضارة الإسلامية والتشكيك في النبوة والرسالة.

-هدم بنيان الشريعة الإسلامية، فقد شنّوا حملة شعواء على العقوبات والحدود الإسلامية: من قصاص، وقطع، ورجم، وشنّعوا عليها ووصفوها بالهمجية والوحشية، وقد علموا مدى مكانتها وعظم وظيفتها في المحافظة على مجتمع إسلامي متماسك سليم من الآفات والأمراض.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (٥٦٤/٢).

(٢) محمد إبراهيم الفيومي: الاستشراق رسالة إستعمار، دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٩٣، ص٣٠.

(٣) عبدالرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،، ط٤ ص٢٤٨

(٤) عبد الله محمد الامين النعيمي: الاستشراف في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧، ص١٩

-تدمير المجتمع الإسلامي وطمس معالمه بالتركيز على حياة المرأة المسلمة، فصوروا حياتها في ظل الإسلام بصورة الكبت والظلم والانحطاط، واعتنوا كثيرا بتشويه الحجاب، فنشطوا لجر المرأة المسلمة إلى ميادين الفوضى والانحلال من أجل هدم بناء المجتمع الإسلامي. (١)

لم يكتف المستشرقون بالطعن بصحة نسبة الاحاديث النبوية إلى الرسول مباشرة بل طعنوا في شخص الرسول ومن وهؤلاء وليام بدول(1516 William Bedwell م–١٦٣٢م) الذي ظهرت له كتابات امتلأت بالحقد على الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم(٢)، وينقل إدوارد سعيد عن نورمان دانيال في كتابه " الإسلام والغرب"، بأنّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينظر إليه في الغرب بأنه نبيٌّ الوحي الكاذب(٣)

والحديث النبوي تعرض ولا يزال يتعرض لحملات مكثفة وهجمات ضالة وإفتراءات ظالمة مستهدفة هذا المصدر التشريعي المهم بالنسبة للمسلمين.

العوامل المشتركة بين الديانات الثلاث السماوية

يخطئ كثير من الناس عندما يظن الأديان السماوية متباعدة الأصول متنافرة الاتجاه، فإن الله بعث أنبياءه على مر الزمان بدين واحد والحقائق التي أراد تعليمها للناس في مجالات التربية النفسية والتعارف الاجتماعي متقاربة إن لم تكن متحدة، والمرسلون على اختلاف أممهم أخوة قال رسول الله (ﷺ): (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ)(٤). وكان ينبغي أن يتفق الكل على نشر التوحيد، وتعريف الأمم الجاهلة برب العالمين ولكنهم للأسف لم يتفقوا. والقرآن الكريم في الآية السابقة يوصى المسلمين بأن يتعاونوا مع غيرهم على نشر هداية السماء (أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ). (وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ)(٥). إن هذه التعاليم كلها هي نفسها التي أمر الإسلام بها. والصفح عن المسيء ومقابلة الشر بالخير، والقبيح بالجميل

---

(١) مصطفى السباعي «الاستشراق والمستشرقون» المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ، ص٥٤.

(٢) عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص ٢٥٢

(٣) إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٦٢

(٤) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، رقم الحديث: (٣٤٤٢)، (١٦٧/٤)؛ أولاد علات: هم الأخوة لأب واحد من أمهات مختلفة والمعنى أن شرائعهم متفقة من حيث الأصول وإن اختلفت من حيث الفروع حسب الزمن، تعليق مصطفى البغا على الحديث.

(٥) سورة البقرة، الآية (٨٣)

والأديان الثلاثة توصى بحفظ العرض، وضبط العلاقات الجنسية في حدود الأسرة التي توثقت بكلمة الله. والنهى عن الزنا أحد الوصايا العشر التي تواصى بها العهدان القديم والجديد. والواقع أن الإسلام في سبيل صيانة الأعراض والدماء والأموال أحيا الأحكام السماوية التي تناستها الأمم السابقة، بل إنه لام اليهود لأنهم يريدون الخروج على تعاليم التوراة، وكان ينبغي أن ينفذوا حكم الله في هدوء مهما كان الحكم صارما. قال تعالى: (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ)(١).

ويرى الباحث أن الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، عقائدها الأساسية التي بلّغها المرسلون واحدة، ليس في أصول الإيمان وحدها، بل في مكارم الأخلاق، وفروع العبادات.

المبحث السادس

أثر الاستشراق في السيرة النبويـة

إنَّه لمن المؤسف حقًّا أنْ يقف المسلم أمام تاريخه العظيم خجلاً، مُطأطئ الرأس، لا يدري كيف يوفِّقُ بين ما يعرفه عن تمسُّك الصحابة (رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ) والتابعين وتابعيهم بهذا الدين، وتفانيهم في خدمته على كافة المستويات، وبين هذه الصورة القاتمة المظلمة في صفحات هذا التاريخ، فيقف هذا الموقف الذي لا يليق برجل العقيدة في حال من الأحوال. والسبب في هذا (كما هو معلوم) أنه عبثت بتاريخنا أَيْدٍ خبيثة، ودوَّنتهُ أخرى غير أمينة، ولا يُراد من ذلك إلاَّ تشويه حقيقة تاريخ هذه الأُمَّة. إننا حين نقرأ التاريخ الذي يتعلَّمه أبناؤنا، ويدرسونه في المدارس والجامعات، نرى (بوضوح) أثر هذه الحملة المسعورة ضد أمَّتنا المسلمة وتاريخها المُشرق، والذي رباهم المُسْتَشْرِقُونَ، وأرضعوهم من ألبانها، ونفثوا السموم في عقولهم حتى أصبحوا أدوات طَيِّعَةً في أيدي أسيادهم، يقولون بألسنتهم ما يشاءون، ويُنَفِّذون عن طريقهم كل ما يحلو لهم، ويمليه عليهم حقدهم الدفين. ولنأخذ مثلاً على ذلك فترة الحُكم العثماني للوطن العربي، فنجد فيما يُحكَى عن هذه الفترة العجب العُجاب، فليس الأتراك المسلمون في نظر هؤلاء إلاَّ مُستعمرين لبلادنا مُمْتَصِّينَ لخيراتنا، وليست رابطة العقيدة التي حملوا لواءها إلاَّ قِناعاً، نَفَّذُوا من خلاله مآربهم وأطماعهم الاستعمارية. وقد صوَّر لنا هؤلاء الحضارة الإسلامية تصويراً كاذباً مباينا للواقع كل التباين، وما ذلك إلاَّ ليُهَوِّنُوا من شأنها، ولِيَحْتَقِرُوا مُنجزاتها التي قدَّمتها للبشرية، ليهُون بعد ذلك الإسلام في نفوس أتباعه، وليحتقره أيضاً. هذا ولم يقتصر اهتمام المُسْتَشْرِقِينَ والمستغربين على دراسة التاريخ الإسلامي وتشويهه، بل تعدَّاهُ إلى الدراسات الإسلامية من تفسير وحديث وفقه، فحرَّفُوا النصوص

(١) سورة المائدة، الآية (٤٣).

حيناً، وأساؤوا فهمها حين لم يجدوا المجال لتحريفها. وإنه لمن المؤسف أيضاً أنْ تكون كتبهم قد بحثت في كل ما يتَّصل بالإسلام والمسلمين من تفسير وحديث وفقه وأدب وحضارة وسكان، فأصبحت كُتُبُهُمْ هذه المراجع الأولى لطلبة العلم المتخصصين في المعاهد والجامعات العالمية، وأصبح هؤلاء هم حملة آراء وأفكار أسيادهم كما تقدم. لهذا كله – وغيره كثير – تصدَّى بعض علماء المسلمين الذين يغارون على هذا الدين وأُمَّة القرآن العظيم: تصدَّوْا لمحاولات المُسْتَشْرِقِينَ وفضحها وكشفها للناس على حقيقتها(١).

وقد حظي الإسلام واللغة العربية باهتمام المُسْتَشْرِقِينَ الذين أَوْلَوْا هذين الموضوعين عنايتهم أَيَّمَا عناية، وشملوهما باهتمام دون غيرهما من سائر الموضوعات، وحسبنا هنا أنْ نذكر قول جون تاكلي(٢): "يجب أنْ نستخدم كتابهم (أي القرآن الكريم) وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضِدَّ الإسلام نفسه، لنقضي عليه تماماً، يجب أنْ نُري هؤلاء الناس أنَّ الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأنَّ الجديد فيه ليس صحيحاً!" ويقول جِبْ(٣): "إنَّ الإسلام مَبْنِيٌّ على الأحاديث أكثر مِمَّا هو مَبْنِيٌّ على القرآن، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شيء"(٤)!.

وبذلك لم يتعرض مصدر من مصادر التشريع الإسلامي إلى النقد والتشويه مثلما تعرضت له السنة من قبل المستشرقين، فقد أثار المُسْتَشْرِقُونَ شُبُهَاتٍ حول مفهوم السُنَّة والحديث، تدعونا إلى بيان هذه الشُبُهَات ودحض ما ذهبوا إليه، ولهذا لا بد من معرفة مفهوم السنة لغة واصطلاحاً.

يطلق لفظ السُنَّة لغةً على الطريقة والسيرة حسنةً كانت أو سيئةً(٥)، وخَصَّهَا بعضُهُم بالطريقة الحسنة، قال الأزهري: والسُنَّة: الطريقة المستقيمة المحمودة، ولذلك قيل: فلان من أهل السُنَّة(٦). ففي الحديث عن جرير بن عبد الله أنَّ رسول الله (ﷺ) قال: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي

---

(١) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، (بدون تاريخ)، ص (٥-٧).

(٢) جون تاكلي John Takle، (١٨٧٠-١٩٣٩)، تبشيري ولد في بريستول في المملكة المتحدة، https://www.geni.com/people/John-Takle/6000000001755107480 .

(٣) أكبر مستشرقي إنجلترا المعاصرين، كان عضوًا بالمجمع اللغوي في مصر والآن أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة هارفرد الأمريكية. من كبار محرري وناشري "دائرة المعارف الإسلامية". له كتابات كثيرة فيها عمق وخطورة وهذا هو سر خطورته. ومن كتبه: "طريق الإسلام"، "الاتجاهات الحديثة في الإسلام" صدر في عام ١٩٤٧م، "المذهب المحمدي" صدر في عام ١٩٤٧م، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، محمد البهي، ص (٢٣-٢٤).

(٤) كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، مصر، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ص (١٢٥).

(٥) لسان العرب، ابن منظور، (٢٢٥/١٣).

(٦) تهذيب اللغة، الزهري، (٢١٠/٢).

الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)[١].

وفي الاصطلاح يختلف معناها حسب اختلاف مناهج العلماء، فقد استعملت بمعنى تعاليم الشريعة الإسلامية، وعلى هذا المعنى تشمل كافة التعاليم الواردة في القرآن والحديث، أو المستنبطة منهما مِمَّا هو حُجَّةٌ، ويحمل على هذا المعنى ما جاء من الأخبار والآثار التي تَحُثُّ على التزام تعاليم الشريعة، وعدم التفريط فيها، وكذلك الأحاديث التي تُبَيِّنُ أحكاماً معيَّنة لحوادث وقعت، أو تظهر الأمر الذي كان عليه عمل النبي (ﷺ) وأصحابه عند مخالفة ذلك، فكلها تستعمل السُنَّة بمعنى تعاليم الشريعة.

تركزت دراسات المستشرقين وبحوثهم في الطعن بالسنة لتشويه صورتها والتشكيك في ثبوتها، فمن حيث المتون والنصوص عكفوا على نقول توهموا تعارضها وبنوا عليها استنتاجات وأوهاما، ونظروا في الأسانيد فشككوا في تسلسلها وطعنوا في كبار المحدثين وأوهنوا أسانيدهم، واستداروا إلى النواحي التاريخية ليكيلوا الافتراءات على غير سند أو تقيد بأصول علمية في البحث وتقرير النتائج[٢].

المستشرق جولد صيهر (Goldzher)[٣] يعرف السُنَّة: "هي جوهر العادات، وتفكير الأُمَّة الإسلامية قديماً، فهي العادة المقدَّسة والأمر الأول"[٤]، ويقول أيضاً: "ما من أمر أو فعل يوصف عندهم بالفضل أو العدالة إلا إذا كان له أصل في عاداتهم الموروثة أو كان متفقاً معها، وهذه العادات تتألف منها السنة تقوم عندهم مقام القانون ..."[٥]، ويقول جوزيف شاخت (J. Schacht)[٦]: "أن الأحاديث هي ليست السنة بل هي تدوين السنة بالوثائق"، وهذا الخلط بين السنة والحديث وتشوش مفهومها، بعض الاستنتاجات والقضايا الخاطئة، مثل ما زعم شاخت أن المسلمين قبل الإمام الشافعي بجيلين كانت القاعدة الرجوع إلى أحاديث الصحابة والتابعين، والرجوع إلى أحاديث النبي (ﷺ) هو الاستثناء، فلما جاء الإمام الشافعي جعل الاستثناء هو القاعدة،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: من سن سنةً حسنةً أو سيئةً ومن دعا إلى هدًى أو ضلالةٍ، رقم الحديث: (١٠١٧)، (٢٠٥٩/٤).

(٢) المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، نشمي، ص (٨١).

(٣) جولد صيهر Y. Goldziher (١٨٥٠ – ١٩٢١): تخرج باللغات السامية على كبار أساتذتها في بودابشت وليزيج وبرلين وليدن، ينظر ترجمته: المستشرقون، العقيقي، (٩٠٦/٣).

(٤) المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، النشمي، ص (٨١).

(٥) نفس المصدر السابق، ص (٨٢).

(٦) جوزيف شاخت,J Schacht (المولود عام ١٩٠٢)، تخرج من جامعتي برسلاو وليبزيج، وعين أستاذة في جامعة فرايبورج (١٩٢٧)، المستشرقون، العقيقي، (٨٠٣/٢).

ويستنتج من ذلك أن الأحاديث والأخبار الواردة عن الصحابة والتابعين جاءت أسبق من الأحاديث عن النبي (ﷺ)[١].

توجهت أنظار المغرضين من المستشرقين إلى السنة المطهرة من حيث ثبوتها ليوجهوا إليها سهام نقدهم المغرض وما فيه من افتراء وبعيد عن التحقيق العلمي، ظانين أنهم يستطيعون زعزعة صرحها وتوهين بنائها ومكانتها التشريعية السامقة بعد القرآن الكريم. لذلك فقد اتبعوا نهج الطعن والتشكيك بالسنة من حيث ثبوتها عن الرسول (ﷺ) دون الدخول في مناقشة المسائل الجزئية أو القواعد والمبادئ التشريعية العامة، لأنهم يدركون عندها انهم يخوضون معركة خاسرة من جهتهم، بالإضافة على أنها تستلزم منهم جهداً مضنياً وبحثاً عميقاً، وركز المستشرقون على التشكيك في ثبوت السنة في جانبين[٢]:

أولاً: في ثبوت السنة من جهة التدوين.

ثانياً: وضع الأحاديث.

زعم كولد صيهر أن ألوف الأحاديث النبوية من صنع علماء الإسلام في العصور التالية لعصر الصحابة، وهذا يعني أن شيئاً منها لم يدون في زمن النبي (ﷺ)[٣]. وقد عقد فصلاً خاصاً حول تدوين الحديث في كتابه "دراسات إسلامية" وشكك في صحة وجود صحف كثيرة في عهد الرسول (ﷺ)، ورأى شبرنجر (Sprenger)[٤] في كتابه "الحديث عند العرب" أن الشروع في التدوين وقع في القرن الهجري الثاني، وأن السنة انتقلت بطريق المشافهة فقط، أما "دوزي"[٥] فهو ينكر نسبة هذه "التركة المجهولة" -بزعمه- من الأحاديث إلى الرسول (ﷺ)[٦].

وقد أراد المستشرقون من وراء هذه المزاعم إضعاف الثقة باستظهار السنة وحفظها في الصدور، والتشكيك في صحة الحديث واتهامه بالاختلاق والوضع على ألسنة المدونين، وأنهم لم

---

(١) المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، نشمي، ص (٨٤).

(٢) نفس المصدر السابق، ص (٨٧).

(٣) المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، نشمي، ص (٨٨).

(٤) شبرنجر .A. Sprenger (١٨١٣- ١٨٩٣): ولد في التيرول. وتعلم في انسبروك، وفيينا، وباريس. ورحل إلى لندن وتجنس بالجنسية البريطانية (١٨٣٨) ونال الدكتوراه في الطب من ليدن (١٨٤١) فأرسلته شركة الهند الشرقية إلى الهند طبيباً (١٨٤٢) وولته الحكومة رئاسة الكلية الإسلامية في دلهي، ثم = =مدرسة كلكتا، وعينته مترجماً للغة الفارسية، فأصدر في دلهي أول صحيفة أسبوعية بالهندستانية. المستشرقون، العقيقي، (٦٣١/٢).

(٥) ينظر ترجمته صفحة: ١٦.

(٦) دفع شبهات المستشرقين حول السنة، أحمد محمد بوقرين، قسم أصول الدين، الجامعة الأمريكية المفتوحة، المكتبة الشاملة: http://www.shamela.ws/، ص (٧).

يجمعوا من الأحاديث إلا ما يوافق أهواءهم، وصاروا يأخذون عمن سمعوا الأحاديث، فصار هؤلاء يقول الواحد منهم: سمعت فلاناً يقول سمعت فلاناً عن النبي (ﷺ)، وبما أن الفتنة أدت إلى ظهور الانقسامات والفرق السياسية، فقد قامت بعض الفرق بوضع أحاديث مزورة حتى تثبت أنها على الحق، وقد قام علماء السنة بدراسة أقسام الحديث ونوعوه إلى أقسام كثيرة جداً، وعلى هذا يصعب الحكم بأن هذا الحديث صحيح، أو هذا الحديث موضوع[١].

وهذا يؤدي إلى نتائج خطيرة تؤدي إلى عدم الاطمئنان بصحة ثبوت الأحاديث بل انعدام هذه الصحة في بعض الأحيان وذلك بافتراء الوضع وتوسيع أبوابه، وبالتالي سقوط الثقة بكل ما جاء به عن النبي (ﷺ)، وهذا يؤدي إلى بطلان الاحتجاج بالسنة كمصدر تشريعي، وبالتالي يكون القرآن الذي أنزل على الرسول (ﷺ) باطلاً[٢].

ويمكن الرد هذه الشبهة من عدة وجوه[٣]:

١. إن تدوين الحديث قد بدأ منذ العهد الأول في عصر النبي (ﷺ)، وهذا ما يجده المطالع للكتب المؤلفة في رواة الحديث من نصوص تاريخية مثبوتة في تراجم هؤلاء الرواة، تثبت كتابتهم للحديث بصورة واسعة جداً، تدل على انتشار التدوين وكثرته البالغة.
٢. إن تصنيف الحديث على الأبواب في المصنفات والجوامع مرحلة متطورة متقدمة جداً في كتابة الحديث، وقد تم ذلك قبل سنة (٢٠٠) للهجرة بكثير، فتم في أوائل القرن الثاني، بين سنة (١٢٠-١٣٠هـ)، فهناك جملة من هذه الكتب مات مصنفوها في منتصف المائة الثانية، مثل جامع معمر بن راشد (١٥٤هـ)، وجامع سفيان الثوري (١٦١هـ)، وهشام بن حسان (١٤٨هـ)، وابن جريج (١٥٠هـ)، وغيرها كثير.
٣. إن علماء الحديث وضعوا شروطاً لقبول الحديث، تكفل نقله عبر الأجيال بأمانة وضبط، حتى يُؤدَّى كما سُمِع من رسول الله (ﷺ)، فمن الشروط أن يكون الراوي في غاية الصدق والعدالة والأمانة، مع الإدراك التام لتصرفاته وتحمل المسئولية، كما أنها تضمن فيه قوة الحفظ والضبط بصدره أو بكتابه أو بهما معاً، مما يمكنه من استحضار الحديث وأدائه كما سمعه.
٤. إن علماء الحديث لم يكتفوا بهذا، بل وضعوا شروطاً في الرواية المكتوبة لم يتنبه لها أولئك المتطفلون، فقد اشترط المحدثون في الرواية المكتوبة شروط الحديث الصحيح، ولذلك نجد على مخطوطات الحديث تسلسل سند الكتاب من راوٍ إلى آخر حتى يبلغ مؤلفه، ونجد

---

(١) دفع شبهات المستشرقين، بوقرين، ص (٨).
(٢) المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، نشمي، ص (٨٨).
(٣) دفع شبهات المستشرقين، بوقرين، ص (٨-١٠).

عليها إثبات السماعات، وخط المؤلف أو الشيخ المسمَع الذي يروي النسخة عن نسخة المؤلف أو عن فرعها، فكان منهج المحدثين بذلك أقوى وأحكم وأعظم حيطة من أي منهج في تمحيص الروايات والمستندات المكتوبة.

٥. إن البحث عن الإسناد لم ينتظر مائتي سنة كما وقع في كلام الزاعم، بل فتش الصحابة عن الإسناد منذ العهد الأول حين وقعت الفتنة سنة (٣٥) هجرية لصيانة الحديث من الدس، وضرب المسلمون للعالم المثل الفريد في التفتيش عن الأسانيد، حيث رحلوا إلى شتى الآفاق بحثاً عنها واختباراً لرواة الحديث، حتى اعتبرت الرحلة شرطاً أساسياً لتكوين المحدث.

٦. إن المحدثين لم يغفلوا عما اقترفه الوضّاعون وأهل البدع والمذاهب السياسية من الاختلاق في الحديث، بل بادروا لمحاربة ذلك باتباع الوسائل العلمية الكافلة لصيانة السنة، فوضعوا القيود والضوابط لرواية المبتدع وبيان أسباب الوضع وعلامات الحديث الموضوع.

٧. إن هذا التنوع الكثير للحديث ليس بسبب أحواله من حيث القبول أو الرد فقط، بل إنه يتناول إضافة إلى ذلك أبحاث رواته وأسانيده ومتونه، وهو دليل على عمق نظر المحدثين ودقة بحثهم، فإن مما يستدل به على دقة العلم وإحكام أهله له تقاسيمه وتنويعاته، بل لا يُعد علماً ما ليس فيه تقسيم أقسام وتنويع أنواع.

فظهر بذلك تهافت هذه الشبهة وبعدها عن الموضوعية والمنهجية.

الخاتمـة

إن العدالة والإنصاف والاستقامة ورعاية الحقوق وأداء الواجبات سمة الحياة في الإسلام، وأن الإنسانية في مسيرتها لم تعرف دعوة إلى العدل والتعايش السلمي كما عرفتها في ظل الإسلام ليستقر المجتمع ويعيش في امن وأمان. فكان أساس الإسلام وينبوعه القرآن الكريم والسنة المطهرة الشريفة، وفي جوهر مقاصده أن يبقى الإنسان ليسعد بحياة آمنة لا يرى فيها ظلماً ولا هضماً، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وأعطى كل ذي حق حقه.

ومنذ أن انتشر الإسلام وظهر على الدين كله، أُبْتُلِيَ بأعداء ألدّاء من أهل الكتاب من اليهود والنصارى يضمرون له ولأهله الحقد العظيم، حاكوا المؤامرات والدسائس للقضاء على الإسلام، فجاء المستشرقون ليكتبوا عن الإسلام وعن الرسول (ﷺ) بأساليبهم ومنهجهم للطعن فيه وحجب حقائق الإسلام عن غير المسلمين. وقد شغلت الدراسات الاستشراقية حيزاً كبيراً في الكتابات العربية وذلك لأن الحضارة الغربية التي نشأ فيها الاستشراق هي الحضارة الغالبة في العصر الحاضر. فقد كتب المستشرقون في شتى القضايا الإسلامية ابتداءً من القرآن الكريم وتفسيره والكتابة حول السنة النبوية والتاريخ الإسلامي إلى الكتابة في اللغة العربية وآدابها وشتى القضايا في الإسلام وحياة المسلمين اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

وفي ختام الدراسة يتضح لنا أن النظرة الغربية للإسلام والرسول (ﷺ) كانت نظرة غير عادلة يملؤها الحقد والكره للإسلام وللرسول (ﷺ)، وعلى أساسها بنى المستشرقون نظرتهم للرسول (ﷺ) وللإسلام، على أسس زائفة نابعة من تجاهل حقيقة الإسلام، ثم بنيت على هذه النظرة أفكاراً أصبحت أسساً مسلماً بها لديهم عن الإسلام.

الاستنتاجات:

من خلال البحث توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية:

١. لفظة (الاستشراق) كلمة عصرية معناها طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه، وفي اللغات الأوربية (ORIENT) تدل معنى الصباح الذي يدل على النور واليقظة، وفي المعنى الاصطلاحي هو دراسات وأبحاث قام بها غربيون لدراسة العالم الشرقي ولا سيما العالم الإسلامي.
٢. اتبع المستشرقون مناهج عديدة لكتابة السيرة النبوية منها: منهج العكس، المنهج التحليلي، منهج الأثر والتأثر، المنهج العلماني، منهج النفي والتشكيك، ومنهج البناء والهدم. وكلها تتفق

في النيل من شخص الرسول الكريم (ﷺ)، وينكرون أن هذه الدولة قامت على أساس العقيدة السماوية.

٣. مؤاخاة الرسول بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية الأخلاقية البناءة.

٤. الكتاب الذي عقد فيه الرسول الأخوة بين المهاجرين والأنصار، والتعاون بين المسلمين وغيرهم جملة من الأدلة التي لا تَرَدُّ على أن أساس الدولة الإسلامية قائم على العدالة الاجتماعية، وأن أساس العلائق بين المسلمين وغيرهم هو السلم ما سالموا، وأن مبدأ الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى والعمل لخير الناس، ودفع أذى الأشرار عن المجتمع، هو أبرز الشعارات التي تنادي بها دولة الإسلام.

٥. وثيقة المدينة في الأصل وثيقتان الأولى موادعة اليهود كتبت أول مقدمه المدينة والثانية متعلقة بالتزامات المسلمين من المهاجرين والأنصار وكتبت بعد غزوة بدر.

٦. كان تواجد اليهود في المدينة بسبب تشتتهم في البلاد بعد سيطرة الرومان على بيت المقدس، وهم من أصل يهودي أي من بني إسرائيل، وأن العديد من الأفراد والبطون العربية بالمدينة قد تهودوا ودخلوا مع يهود بني إسرائيل.

٧. لم يقم الرسول (ﷺ) بمحاربة اليهود وإجلائهم عن المدينة إلا بعد أن نقضوا العهود.

٨. الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، عقائدها الأساسية التي بلّغها المرسلون واحدة، ليس في أصول الإيمان وحدها، بل في مكارم الأخلاق، وفروع العبادات.

٩. تركزت دراسات المستشرقين وبحوثهم في الطعن بالسنة لتشويه صورتها والتشكيك في ثبوتها، وهذا يؤدي إلى بطلان الاحتجاج بالسنة كمصدر تشريعي، وبالتالي يكون القرآن الذي أنزل على الرسول (ﷺ) باطلاً.

المصادر

- **القرآن الكريم**

١. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير-الاستِشراق-الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت:١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الطبعة الثامنة، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٢. الإدارة في عصر الرسول (ﷺ) (دراسة تاريخية للنظم الإدارية في الدولة الإسلامية الأولى)، د. حافظ أحمد عجاج الكرمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٣. الاستشراف في السيرة النبوية، عبد الله محمد الامين النعيمي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧.

٤. الاستشراق ، إدوارد سعيد ، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.

٥. الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات-بروكلمان-فلهاوزن)، مقارنة بالرؤية الإسلامية، عبدالله محمد الأمين النعيم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

٦. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، (بدون تاريخ).

٧. الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، فالح بن محمد بن فالح الصغير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

٨. الاستشراق، د. مازن بن صلاح مطبقاني، كلية الدعوة بالمدينة المنورة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٩. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (ب. م)، ط ١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

١٠. تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، (١٣٨٧هـ).

١١. تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، المستشرق يوهان فوك، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (٢٠٠١م).

١٢. تنظيمات الرسول الإدارية، صالح العلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد (١٧)، (١ مارس ١٩٦٩).
١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، أبو عبد الله بن أبى الحسن البخاري الحافظ (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، (١٤٣٢هـ).
١٤. جُمَلُ الأحكام، أحمد بن محمد بن عمر أبو العباس الناطفي، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، (ط:١) ، ١٩٩٧.
١٥. جون تاكلي John Takle، (١٨٧٠-١٩٣٩)، تبشيري ولد في بريستول في المملكة المتحدة.
١٦. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه). رودي بارت ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي القاهرة، (بدون تاريخ).
١٧. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
١٨. دفع شبهات المستشرقين حول السنة، أحمد محمد بوقرين، قسم أصول الدين، الجامعة الأمريكية المفتوحة، المكتبة الشاملة: http://www.shamela.ws/.
١٩. رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، مؤسسة دار الإحالة، القاهرة، (١٩٨٨).
٢٠. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، محمد علي الصلابي، دار المعرفة للطباعة والنشر (٢٠٠٨م).
٢١. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٢، (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).
٢٢. الصراع مع اليهود، د. محمد عبدالقادر أبو فارس، دار الفرقان، الطبعة الأولى، (١٤٤١هـ-١٩٩٠م).
٢٣. فقه السيرة النبوية ، منير محمد الغضبان، جامعة أم القرى، الطبعة الثانية ،(١٩٩٢).
٢٤. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ).

٢٥. كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، مصر، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
٢٦. كواشف زيوف، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ-١٩٩١م).
٢٧. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).
٢٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤١٤هـ).
٢٩. المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، محمد البهي (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، مطبعة الأزهر، (بدون تاريخ).
٣٠. المجتمع المدني في عهد النبوة، اكرم ضياء العمري، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، ١٩٨٨.
٣١. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (ت: ١٤٢٤هـ)، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة، (١٤٠٧هـ).
٣٢. محمد إبراهيم الفيومي: الاستشراق رسالة إستعمار، دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٩٣.
٣٣. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ-١٩٩٩م).
٣٤. مصطفى السباعي ،الاستشراق والمستشرقون، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢.
٣٥. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمين الهند، الطبعة الثانية، (١٤٠٣هـ).
٣٦. معجم البلدان، الحموي، ج٥.
٣٧. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (١٢٧٨هـ-١٩٥٩م)
٣٨. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٤هـ).
٣٩. موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٤٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، (١٤٢٠هـ).

٤١. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموجزة، عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، الطبعة الثالثة، (٢٠٠٦م).

٤٢. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ).

References

- **The Holy Quran**

1. The Three Wings of Deceit and Their Insidious Effects: Evangelism, Orientalism, Colonialism (A Study, Analysis, and Guidance, and a Comprehensive Methodological Study of Intellectual Invasion). Abd Al-Rahman Ibn Hasan Habankah Al-Midani Al-Dimashqi (D. 1425 AH). Dar Al-Qalam, Damascus, 8th Edition, (1420 AH-2000 CE).
2. Administration in the Prophet (ﷺ) Era (A Historical Study of the Administrative Systems in the First Islamic State). Dr. Hafiz Ahmad Ajjaj Al-Karmi. Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, 2nd Edition, (1428 AH-2007 CE).
3. Foresight in the Prophetic Biography. Abdullah Muhammad Al-Amin Al-NuAymi. The International Institute for Islamic Thought, (1997 CE).
4. Orientalism. Edward Said. Translated by: Muhammad Inani. Ruayah for Publishing and Distribution, Cairo, (2006 CE).
5. Orientalism in the Prophetic Biography: A Historical Study of the Views of (Watt -Brockelman -Wellhausen) Compared with the Islamic Perspective. Abdullah Muhammad Al-Amin Al-NuAym. The

International Institute for Islamic Thought, 1st Edition, (1417 AH/1997 CE).

6. Orientalism and Orientalists: Their Merits and Shortcomings. Mustafa Ibn Husni Al-Sibaie (D. 1384 AH). Dar Al-Warraq for Publishing and Distribution, Al-Maktab Al-Islami, (n.d.).
7. Orientalism and Its Stance on the Prophetic Sunnah. Falih Ibn Muhammad Ibn FaliH Al-Saghir. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an in Medina.
8. Orientalism. Dr. Mazin bin Salah Mutabbaqani. College of Da'wah in Medina - Imam Muhammad bin Saud Islamic University.
9. Al-Bidayah wa Al-Nehayah (The Beginning and the End). Abu Al-Fida' Ismail bin Umar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (D. 774 AH). Edited by: Ali Shiri. Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1st Edition, (1408 AH-1988 CE).
10. Tarikh Al-Rusul wa Al-Mulook (The History of the Prophets and Kings) (The History of Al-Tabari). Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amuli, Abu Ja'far Al-Tabari (D. 310 AH). Dar Al-Turath, Beirut, 2nd Edition, (1387 AH).
11. The History of the Orientalist Movement: Arabic and Islamic Studies in Europe until the Beginning of the Twentieth Century. The Orientalist Johann Fück. Translated by: Omar Lutfi Al-Alam. Dar Al-Madar Al-Islami, Beirut, Lebanon, 2nd Edition, (2001 CE).
12. The Administrative Prophet Organizations. Salih Al-Ali. Journal of the Iraqi Scientific Academy, Issue (17), (1 March 1969).
13. Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah salla Allah Alayhi wa sallam wa Sunanihi wa Ayyamih (The Abridged Authentic Collection of Hadith concerning the Affairs, Traditions, and Days of the Messenger of Allah (ﷺ), Sahih Al-Bukhari. Muhammad

bin Isma'il bin Ibrahim bin Al-Mughirah Al-Ju'fi, their freed slave, Abu Abdullah bin Abi Al-Hasan Al-Bukhari Al-Hafiz (D. 256 AH). Edited by: Muhammad Zuhair bin Nasir Al-Nasir. Dar Tawq Al-Najah, 1st Edition, (1432 AH).

14. Sum Sentences of Rulings. Ahmad bin Muhammad bin Umar Abu Al-Abbas Al-Natif. Makkah Al-Mukarramah, Maktabat Nizar Mustafa Al-Baz, 1st Edition, (1997 CE).
15. John Takle (1870–1939), a missionary born in Bristol, United Kingdom.
16. Arabic and Islamic Studies in German Universities (German Orientalists since Theodor Nöldeke). Rudi Paret. Translated by Mustafa Mahir. Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo, (n.d.).
17. Studies in Judaism and Christianity. Saud bin Abdulaziz Al-Khalaf. Maktabat Adwa' Al-Salaf, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 4th Edition, (1425 AH-2004 CE).
18. Refuting the Orientalists' Doubts about the Sunnah. Ahmad Muhammad Buqrin. Department of Fundamentals of Religion, The American Open University. The Comprehensive Library: http://www.shamela.ws.
19. An Islamic Perspective on Orientalism. Ahmad Abdul Hamid Gharab. Mu'assasat Dar Al-Ihala, Cairo, (1988 CE).
20. The Prophetic Biography: Presentation of Events and Analysis of Occurrences. Muhammad Ali Al-Sallabi. Dar Al-Ma'rifah for Printing and Publishing, (2008 CE).
21. Al-Serah Al-Nabawiya Le Ibn Hisham (The Prophetic Biography by Ibn Hisham). Abdul Malik bin Hisham bin Ayyub Al-Himyari Al-Ma'afiri, Abu Muhammad, Jamal Al-Din (D. 213 AH). Edited by: Mustafa Al-Saqa, Ibrahim Al-Abyari, and Abdul Hafiz Al-Shalbi.

Company of the Library and Printing Press of Mustafa Al-Babi Al-Halabi and his Sons, Egypt, 2nd Edition, (1375 AH-1955 CE).

22. The Conflict with the Jews. Dr. Muhammad Abdul Qadir Abu Faris. Dar Al-Furqan, 1st Edition, (1441 AH-1990 CE).
23. The Jurisprudence of the Prophetic Biography. Munir Muhammad Al-Ghadban. Umm Al-Qura University, 2nd Edition, 1992 CE.
24. Kitab Al-Ayn. Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (D. 170 AH). Edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzumi, Dr. Ibrahim Al-Samarra'i. Dar and Maktabat Al-Hilal, (no edition), (n.d.).
25. The Writings of the Enemies of Islam and Their Discussion. Imad Al-Sayyid Muhammad Ismail Al-Sharbini. Egypt, 1st Edition, (1422 AH-2002 CE).
26. Exposers of Frauds. Abd Al-Rahman bin Hasan Habankah Al-Midani Al-Dimashqi (D. 1425 AH). Dar Al-Qalam, Damascus, 2nd Edition, (1412 AH-1991 CE).
27. The Core on the Causes of Construction and Declension. Abu Al-Baqa' Abdullah bin Al-Husayn Al-'Ukbari. Edited by: Ghazi Mukhtar Talimat. Dar Al-Fikr, Damascus, 1st Edition, (1416 AH-1995 CE).
28. Lisan Al-Arab (The Tongue of the Arabs). Muhammad bin Mukram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwayfi'i Al-Ifriqi (D. 711 AH). Dar Sader, Beirut, 3rd Edition, (1414 AH).
29. The Missionaries and Orientalists in Their Stance toward Islam. Muhammad Al-Bahi (D. 1402 AH). Al-Azhar Printing Press, (n.d.).
30. Civil Society in the Era of Prophethood. Akram Diya' Al-'Umari. Center for Scientific Research and Reviving Islamic Heritage, Medina, (1988 CE).

31. The Collection of Political Documents from the Prophetic Era and the Rightly Guided Caliphate. Muhammad Hamidullah Al-Haydarabadi Al-Hindi (D. 1424 AH). Dar Al-Nafa'is, Beirut, 6th Edition, 1407 AH.
32. Orientalism is a Colonial Mission. Muhammad Ibrahim Al-Fayyumi Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, 1993 CE.
33. Al-Muheet Fe Al-lughah (The Ocean in Language). Ismail bin 'Abbad bin Al-'Abbas, Abu Al-Qasim Al-Talaqani, known as Al-Sahib bin 'Abbad (D. 385 AH). Edited by: Muhammad Hasan Al Yasin. 'Alam Al-Kutub, 1st Edition, (1414 AH-1999 CE).
34. Orientalism and Orientalists. Mustafa Al-Sibaai, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, 2nd Edition.
35. Al-Musannaf (The Compilation). Abu Bakr Abdul Razzaq bin Hammam bin Nafi' Al-Himyari Al-Yamani Al-San'ani (D. 211 AH). Edited by: Habib Al-Rahman Al-A'zami. The Scientific Council of India, 2nd Edition, (1403 AH).
36. Muajam Al-Buldan (The Dictionary of Countries), Al-Hamawi, Vol. 5.
37. The Lexicon of the Language (A Modern Linguistic Encyclopedia). Ahmad Reda (Member of the Arabic Scientific Academy in Damascus). Dar Maktabat Al-Hayah, Beirut, (1278 AH-1959 CE).
38. Al-Milal wa Al-Nihal (The Book of Sects and Creeds). Abu Al-Fath Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmad Al-Shahrastani (D. 548 AH). Edited by: Muhammad Sayyid Kilani. Dar Al-Ma'rifah, Beirut, (1404 AH).
39. Encyclopedia of Orientalists. Abdel Rahman Badawi. The Arab Foundation for Studies and Publishing.
40. The Simplified Encyclopedia of Contemporary Religions, Sects, and Parties. The World Assembly of Muslim Youth. Supervised, Planned,

and Reviewed by: Dr. Mani' bin Hammad Al-Juhani. Dar Al-Nadwah Al-'Alamiyyah for Printing, Publishing and Distribution, 4th Edition, (1420 AH).

41. The Concise Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism. Abdul Wahhab Al-Masiri. Dar Al-Shuruq, 3rd Edition, (2006 CE).
42. The Fullest Fulfillment of the History of the Abode of the Chosen One (ﷺ). Ali bin Abdullah bin Ahmad Al-Hasani Al-Shafi'i, Nur Al-Din Abu Al-Hasan Al-Samhudi (D. 911 AH). Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition, (1419 AH).